لا أحد يعرف، تحدث البعض عن تهديد أصولى، وقال آخرون إنما يتعلق الأمر بعمليات خاصة لا يعرف العاملون شيئًا عنها ولا تدرج فى التقرير السنوى الذى تودع نسخة منه فى دار الوثائق القومية.

اتصل به رئيس اللجنة النقابية مهنئًا، جاء صوته الأخنف مستنكرًا، متسائلا.

«لماذا ؟».

«الحراسة».

أجاب بهدوء بارد.

«وهل يحتاج هذا إلى تهنئة؟»

تراجع آخرون عن إرسال برقيات إليه بعد تأكدهم انقطاع الصلة بين ظهور الحارس واحتمالات تصعيده إلى موقع أرفع. إن ظهور أى إنسان جديد ذكر أو أنثى يثير الفضول العميم والتساؤلات، من هو؟ من جاء به إلى هنا؟ هل يستند إلى شخصيات مهمة داخل المؤسسة أو خارجها؟ لكن عم محمد المخبر وضعه مغاير، إنه يتبع جهة معروفة، إذ ينتمى إلى إدارة الحراسات المتميزة التى أنشئت حديثًا بعد تزايد العمليات الإرهابية، سجل خدمته يتجاوز الثلاثين عامًا أمضى معظمها فى المباحث العامة، تدريبه متقدم، سدّاد فى الرماية، قامته متوسطة، ممتلىء قليلاً، ضغطة يده متينة عند المصافحة وإن بدا وجهه مجهداً، ظلال غميقة تحيط عينيه، مازال نطقه للألفاظ ريفيًا. صبور، كتوم، لا يتحدث عن مهام عمله إلى أقرب الخلق إليه، متخصص فى مراقبة اليساريين عامة والشيوعيين الماويين والجيفاريين وأصحاب قناعات الكفاح المسلح، يعرف